وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّىٰ
المجلس الثلاثون
الدكتور
أبو بكر الصديق عمر الفاروق القاضي
abobakrelkady
AboBakr Elkady
www.abobakrelkady.net
KonnashatElkady

قال إبراهيم (عليه السلام) في مناجاته لربه (تبارك وتعالى) التي غيرت وجه التاريخ، والتي تُبين أن الله (تبارك وتعالى) يغير الشعوب والأمم على قدر ما في قلوب المصلحين.

على قدر ما في قلوب الدعاة إلى الله (عز وجل)، على قدر أخذهم من ميراث النبوات وهو التوحيد، وهو العلم بالله والعلم بأمره.

هكذا كان إبراهيم أُمة (عليه السلام)، وكان إمامًا للناس، ابتلاه ربه بكلمات فأتمهن.

وفى مقام العبودية لله بلّغ رسالات الله،

قدم بدنه للنيران، وولده للقربان، وطعامه للضيفان، ثم ترك أهله وماله

وترك كل شيء.

{وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ} [الصافات:٩٩].

{فَآمَنَ لَهُ لُوطٌ ۘ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّي ۖ إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} [العنكبوت:٢٦].

ثم رزقه الله (تبارك وتعالى) بالولد على كبر، وبذله لله (عز وجل)، أولًا في مكانه، تركه في مكان قفر فكان ببركة دعائه وبركة مناجاته وإخلاصه لربه (تبارك وتعالى) كانت هذه البقعة هي أعظم بقعة على وجه الأرض تطأها الأقدام.

ثم بعد هذا مما بلغ معه السعي بذله مرة أخرى وفداه الله بذبح عظيم.

ثم لما بلغ أشده واستوى وتزوج وغير ذلك، أعانه على بناء بيت الله الحرام ورَفَع القواعد من البيت.

{وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا ۖ إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ} [البقرة:١٢٧].

وبشره الله (تبارك وتعالى) على الكبر أيضًا من سارة حبيبته بعد هاجربإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب.

وكان إبراهيم في كل ذلك صابرًا محتسبًا راضيًا بالله، راضيًا عن الله، قلبه ممتلئ علمًا بالله ورحمة بالخلق، بالرحمن خبيرًا، يدل على الله (عز وجل)، يعلم كيف أن رحمته واسعة، وأنه لا يقنط من رحمة ربه إلا الضالون.

يقول...

{الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ ۚ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ }[إبراهيم:٣٩].

هكذا يحمد ربه...

{شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ ۚ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ}[النحل:١٢١].

معترفًا بالنعمة باطنًا، متحدثًا بها ظاهرًا، مستخدمًا النعمة في خدمة المُنْعم.

كان الأُمة وكان الإمام، أيقن وصبر.

{وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا ۖ وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ}[السجدة:٢٤].

{وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ}[البقرة:١٢٤].

ثم قال...

{رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِن ذُرِّيَّتِي ۚ رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ (40) رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ}[إبراهيم:٤٠-٤١].

هكذا يختم إبراهيم مناجاته، يختم إبراهيم مناجاته بدعاء الله (عز وجل)، "رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ"، القضية كلها أن أعيش عبد وأن أموت عبد.

القضية كلها في إقامة الصلاة والصلة بالله (عز وجل).

ربي أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك، على تمجيدك والثناء عليك وحمدك، على الركوع والسجود بين يديك.

هكذا اهتمام إبراهيم (عليه السلام) بالصلاة، هكذا اهتمام إبراهيم (عليه السلام) بالحج ومناسك الحج.

هكذا اهتمام إبراهيم بالتوحيد والدعوة إلى الله، وإقامة الحجة على أبيه وقومه.

هكذا اهتمام إبراهيم بالولاء والبراء، والحب في الله والبغض في الله.

هكذا اهتمام إبراهيم بالإيثار والتضحية لله (تبارك وتعالى) والبذل لله، بذل الغالي والنفيس في سبيل ربه (عز وجل).

{رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِن ذُرِّيَّتِي ۚ رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ}[إبراهيم:٤٠].

لأن الصلاة هي سبب الخيرات في الدنيا والآخرة.

قال (صلى الله عليه وسلم): "الصلاةُ خيرٌ موضوعٍ، فمَنِ استطاعَ أنْ يَسْتكْثِرَ فلْيستكْثِرْ".
[حديث حسن].

قال (صلى الله عليه وسلم): "حُبِّبَ إلي منَ الدُّنيا ، النساءُ ، والطِّيبُ ، وجُعِلَ قرةُ عيني في الصلاةِ".
[حديث حسن صحيح].

قال (صلى الله عليه وسلم): "تحترِقونَ تحترِقونَ ، فإذا صلَّيتُم الصُّبحَ غَسَلَتْها ، ثمَّ تحترِقونَ تحترِقونَ ، فإذا صلَّيتُم الظُّهرَ غَسَلَتْها ، ثمَّ تحترِقونَ تحترِقونَ ، فإذا صلَّيتُم العصرَ غَسَلَتْها ، ثمَّ تحترِقونَ تحترِقونَ ، فإذا صلَّيتُم المَغربَ غَسَلَتْها ، ثمَّ تحترِقونَ تحترِقونَ ، فإذا صلَّيتُم العِشاءَ غَسَلَتْها ، ثمَّ تنامونَ فلا يُكْتَبُ عليكُم حتَّى تستَيقِظُوا".
[حديث حسن صحيح].

قال (صلى الله عليه وسلم): "أَرَأَيْتُمْ لو أنَّ نَهْرًا بِبَابِ أَحَدِكُمْ يَغْتَسِلُ منه كُلَّ يَومٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ، هلْ يَبْقَى مِن دَرَنِهِ شيءٌ؟ قالوا: لا يَبْقَى مِن دَرَنِهِ شيءٌ، قالَ: فَذلكَ مَثَلُ الصَّلَوَاتِ الخَمْسِ، يَمْحُو اللَّهُ بهِنَّ الخَطَايَا".
[حديث صحيح].

قال (صلى الله عليه وسلم): "استقيموا ، ونعِمَّا إنِ استقمتُمْ ، وخيرُ أعمالِكم الصلاةُ ، ولا يحافظُ على الوضوءِ إلَّا مؤمنٌ". [حديث صحيح].

هكذا المؤمن يعلم أن الصلاة هي خير موضوع، هي صلته وعلاقته بالله، ولذلك هو أحرص ما يكون عليها،

أحرص ما يكون على تجويدها، والخشوع فيها، وحضور القلب فيها، وإقبال القلب على الله فيها. هذه هي القضية، الصلاة، حتى الطواف صلاة، الذكر لله (عز وجل) هو مقصود الصلاة.

قال تعالى...

{اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ ۖ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ}[العنكبوت:٤٥].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: في إقام الصلاة فائدتان، إقامة ذكر الله، ونهيه عن الفحشاء والمنكر. وإقامة ذكر الله أعظم من نهيه عن الفحشاء والمنكر.

{إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي}[طه:١٤].

أن تذكر الله فيها ذكرًا كثيرًا.

ولذلك نحتاج أن نستحضر ذلك في صلاتنا من التسبيح والتهليل وتمجيد الله والثناء عليه ودعائه، حتى تستمتع بالصلاة وتتلذذ بها وتنتفع بها.

قال (صلى الله عليه وسلم): "إنَّ العبدَ لَيُصَلِّي الصَّلاةَ ما يُكتَبُ له منها إلَّا عُشرُها، تُسعُها، ثمنُها، سُبعُها، سُدسُها، خمسُها، ربعُها، ثُلثُها، نِصفُها".
[حديث صحيح].

إقامة الصلاة ليس معناها أن تصلي أن تخطف الصلاة، تخطف الظهر، تخطف العصر، تصلي وتنقر الصلاة.

إنما أن تصلي صلاة يحضر فيها قلبك،

تتخشع فيها، تنكسر فيها لله، تطأطأ رأسك لله، تنظر إلى موطن السجود، تستحضر أن الله ينصب وجهه لوجه عبده في صلاته، فلا يبصقن أحدكم في القبلة فإن ربه تلقاء وجهه.

{رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِن ذُرِّيَّتِي ۚ رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ (40) رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ} [إبراهيم: ٤٠-٤١].

فبدأ الدعاء بالدعاء في الحقيقة بالتوحيد والتفريد لله (عز وجل)، وجعل هذا البلد آمنًا بإقامة التوحيد للمسلمين.

فكان همه هو مصلحة المسلمين، ومصلحة المؤمنين في كل زمان ومكان وكان خاتمة دعائه أيضًا ما يحمله من نصح للمسلمين.

{رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ} [إبراهيم: ٤٠].

إنه القلب السليم، إنه الإمام، إنه الأُمة.

إنه إبراهيم (عليه السلام).

{وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّىٰ} [النجم: ٣٧].